القدس عاصمة فلسطين

ترجمات صحافة الاحتلال الاسرائيلي، الجمعة–السبت، 14–15 تموز/ يوليو 2023

في التقرير:

- **وزارة الصحة الفلسطينية: إصابة 4 فلسطينيين في اعتداءات من قبل المستوطنين قرب معاليه شومرون، اثنان منهم في حالة خطيرة**
- **الجيش الإسرائيلي يمتنع عن إخلاء المستوطنين الذين استقروا في منزل يقع في منطقة عسكرية مغلقة في الخليل**
- **البرلمان الأوروبي اعتمد بيانا يدعم التحقيق ضد إسرائيل في لاهاي**
- **بن غفير يهاجم نتنياهو ويتهمه بـ "الاستسلام لأبو مازن"**
- **على خلفية التوترات في الشمال: في الجيش الإسرائيلي يتزايد الخوف من عدم مثول الطيارين للخدمة في الاحتياط**
- **غالبية كبيرة من الجمهور تعتقد أن الاحتجاج يضعف الجيش الإسرائيلي ويعرض إسرائيل للخطر**
- **الرئيس الأسبق للشاباك، يوفال ديسكين، يهاجم الليكود: "الترهيب لا يترك انطباعا"**

مقالات

- **توفيق زياد أراد تشكيل الواقع وليس مجرد الاحتجاج عليه**

القدس عاصمة فلسطين

وزارة الصحة الفلسطينية: إصابة 4 فلسطينيين في اعتداءات من قبل المستوطنين قرب معاليه شومرون، اثنان منهم في حالة خطيرة

"هآرتس"

أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية، مساء يوم الخميس، عن إصابة أربعة فلسطينيين جراء عنف المستوطنين في كفر ثلث المجاورة لمستوطنة معاليه شومرون. وبحسب الإعلان فإن حالة اثنين من المصابين خطيرة ويعانون من كسور في الوجه والجمجمة. وتم نقل الأربعة إلى مستشفى قلقيلية. وقال الجيش إنه وقع "احتكاك" بين المستوطنين والفلسطينيين في المنطقة. وأصيب مستوطن يبلغ من العمر 19 عامًا جراء رشق الحجارة خلال الحادث.

وبحسب وكالة الأنباء الرسمية "وفا"، فقد هاجم مستوطنون من "كرني شومرون" الفلسطينيين بالحجارة وأشعلوا النار في براكية يملكها أحد السكان. وقال السكان إنهم دائمًا ما يواجهون أعمال عنف من جانب المستوطنين في المنطقة بهدف طردهم من المنطقة، على حد قولهم. وبحسب تقرير لمنظمة "يش دين"، فقد وقع الحادث قرابة الساعة 19:00، واعتدى خلاله مستوطنون على عدد من العائلات الفلسطينية القاطنة في وادي قانا، مما أدى إلى إصابة أربعة بالعين.

وقال أحد سكان المنطقة، جهاد مقبل، في حديث لـ "هآرتس"، إن عدوان المستوطنين ازداد بشكل ملحوظ في العام الماضي، سواء في الاعتداء على الناس أو إلحاق الضرر

القدس عاصمة فلسطين

بالممتلكات أو حتى الإضرار بالقطيع. وقال إن هجوم الخميس بدأ بالاعتداء على صبي يبلغ من العمر 12 عاما، وأكد أن أحدا لم يأت لمساعدتهم في مواجهة العدوان.

ووقعت الشهر الماضي عدة حالات عنف من قبل يهود ضد فلسطينيين في الضفة الغربية. بعد يوم واحد من الهجوم في مستوطنة عيلي، الذي أسفر عن مقتل أربعة إسرائيليين، أضرم نحو 200 مستوطن، بعضهم مسلح، النار في منازل وسيارات في قرية ترمسعيا الفلسطينية بوسط الضفة الغربية، وكذلك في مناطق زراعية في ضواحي القرية. وقبل ذلك بأيام قليلة، أضرم يهود جاءوا من اتجاه مستوطنة يتسهار، النار في مدرسة في قرية عوريف. ووقعت اعتداءات أخرى في قرية جالود وقرية قريوت شرق علي.

الجيش الإسرائيلي يمتنع عن إخلاء المستوطنين الذين استقروا في منزل يقع في منطقة عسكرية مغلقة في الخليل

"هآرتس"

امتنع الجيش الإسرائيلي عن إخلاء المستوطنين الذين استقروا مؤخرًا في منزل في الخليل، على الرغم من تعريف المبنى بأنه منطقة عسكرية مغلقة، وان الدولة أبلغت المحكمة العليا سابقا بأنه غير مأهول. وكان فلسطينيون قد قدموا التماسا إلى المحكمة العليا يدعون فيه أنهم يملكون المنزل، وأن المستوطنين اجتاحوه قبل عام. وتزعم جمعية المستوطنين أنها اشترت العقار، وقالت وحدة تنسيق أعمال الحكومة في المناطق إنها تدرس "الوثائق التي

القدس عاصمة فلسطين

تشهد على الحقوق المزعومة للإسرائيليين فيما يتعلق بالمنزل". لكن بحسب مسؤول في جهاز الأمن، دخل المستوطنون المبنى دون التصاريح المطلوبة.

في شهر تموز الماضي ادعت جمعية "هرحيبي مكوم أهليخ" الاستيطانية، التي تعمل على شراء المنازل في الخليل، أنها قامت بشراء المنزل المتنازع عليه. وأطلقت الجمعية اسم "بيت حيروت" على المبنى القريب من الحرم الإبراهيمي. وبدأ المستوطنون بالفعل في الصيف الماضي في السكن في المبنى، لكنه تم إخراجهم منه بعد أيام قليلة، ويبدو أنهم دخلوا إليه وخرجوا منه بشكل متقطع منذ ذلك الحين. في يناير الماضي، قدم فلسطينيان التماسا للمحكمة العليا يطالبان الدولة بمساعدتهما على إخراج الغزاة من المنزل، لكن في فبراير ردت الدولة بأنه تبين لها من خلال جولة قامت بها في المبنى أنه غير مأهول – وبالتالي يجب حذف الالتماس. والآن، علمت "هآرتس" أن المستوطنين أعادوا دخول المنزل في الأيام الأخيرة.

يخضع الفلسطينيون في الخليل لقيود الجيش، مما يمنعهم من الوصول إلى بيتهم بشكل مستقل. لذلك طالب الملتمسان، بواسطة المحامي سامر شحادة، الأطراف بإجراء جولة مشتركة في الموقع، للتأكد من طرد الغزو منه، لكن هذه الجولة لم تتم، وفي الشهر الماضي، أمرت القاضية جيلا كانفي – شطاينتس بأن يتم الاستماع إلى الالتماس أمام لجنة من القضاة. وتم الاقتراح بأن يتم قبل ذلك إجراء جولة مشتركة للعقار، وطُلب من الدولة تحديث المحكمة العليا بحلول نهاية الشهر بشأن تنسيق الجولة.

القدس عاصمة فلسطين

يشار إلى أن شراء العقارات من قبل مواطنين إسرائيليين في الضفة الغربية يقتضي الحصول على "تصريح صفقة" ويجب أن يخضع لإجراءات تسجيل بموافقة الإدارة المدنية قبل تأهيله. في الماضي، كان منح تصريح الصفقة يخضع لمسؤولية لوزير الأمن، لكن السلطة اليوم منوطة بالوزير في وزارة الأمن بتسلئيل سموطريتش. وبسبب الحساسية الأمنية المصاحبة لهذه القضية في الخليل، تتطلب الموافقة على تأهيل العقارات في المدينة أيضًا التنسيق مع وزير الأمن. وقال مصدر في المؤسسة الأمنية لـ "هآرتس" إن إقامة المستوطنين في "بيت حيروت" غير مدعومة بالتراخيص المطلوبة.

وفي تعقيبها على الموضوع كتبت وحدة تنسيق العمليات الحكومية في المناطق: "في الآونة الأخيرة، وعلى الرغم من أمر الإغلاق العسكري، دخل إسرائيليون واحتلوا المنزل المعروف باسم" بيت حيروت" في الخليل. وبعد دخولهم، تم تسليم الإدارة المدنية وثائق تدعي وجود حقوق مزعومة للإسرائيليين في المنزل. ويجري فحص هذه الوثائق."

وقالت منظمة "سلام الآن" إن "هذه مستوطنة غير شرعية لكل المقاصد والأغراض. المستوطنون يستغلون ضعف الحكومة وعدم قيامها بفرض القانون بحقهم، ودخلوا المبنى مرة أخرى دون الحصول على التصاريح المطلوبة".

البرلمان الأوروبي اعتمد بيانا يدعم التحقيق ضد إسرائيل في لاهاي

"هآرتس"

القدس عاصمة فلسطين

تبنى برلمان الاتحاد الأوروبي، يوم الأربعاء الماضي، بأغلبية ساحقة، بيانا يؤيد التحقيق الذي تجريه محكمة العدل الدولية في لاهاي بشأن جرائم حرب محتملة ترتكبها إسرائيل في المناطق. وصادق مجلس النواب على بيان سياسي موسع حول القضية الإسرائيلية الفلسطينية، أيده 338 نائبا مقابل 195 عارضوه. ويتضمن البيان، إلى جانب المواقف التقليدية للاتحاد الأوروبي، مثل دعم حل الدولتين ومعارضة المستوطنات، إشارة جديدة إلى قضية التحقيقات ضد إسرائيل في الهيئات الدولية.

وجاء في البيان أن على الاتحاد الأوروبي أن يدعم التحقيق الذي تجريه محكمة العدل الدولية في لاهاي بشأن "جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي وقعت في الأراضي الفلسطينية المحتلة"، وأن يساعد المحكمة على المضي قدما في التحقيق حسب الاقتضاء. وكتب فيه، أيضا، أن الاتحاد الأوروبي يدعم استقلالية محكمة لاهاي ويعتبرها هيئة مستقلة ومحايدة. ونشرت المنظمة الرائدة الموالية لإسرائيل في أوروبا، آلانت، بيانا تعرب فيه عن قلقها من "دعم التحقيق الفاضح ضد إسرائيل" في المحكمة، على حد تعبيرها.

كما أشار البيان إلى التحقيق الموازي الذي تجريه المحكمة الجنائية الدولية، ولكن بنبرة أكثر تحفظًا. وأعربت المسودة الأصلية للبيان عن دعمها لهذا التحقيق أيضًا، لكن تم تغييرها بضغط من نواب مؤيدين لإسرائيل. وبدلاً من ذلك، كتب أن البرلمان الأوروبي "يأخذ في الاعتبار" التحقيق الإضافي "ويعرب عن قلقه في ضوء سياسة العقوبات الإسرائيلية ضد السلطة الفلسطينية، والقيادة الفلسطينية والمجتمع المدني الفلسطيني، ويدعم

القدس عاصمة فلسطين

الجهود المبذولة لرفع الحصانة عن الجرائم التي ترتكب في الأراضي الفلسطينية المحتلة ".

وأعربت المنظمات التي تدعم الفلسطينيين وتعمل ضد الاحتلال في الاتحاد الأوروبي عن ارتياحها لإدراج التحقيقات الدولية ضد إسرائيل في بيان البرلمان. كما تضمن البيان تحفظات على قرار إسرائيل إعلان ست منظمات حقوقية تعمل في الأراضي الفلسطينية كمنظمات إرهابية بسبب علاقاتها مع منظمة الجبهة الشعبية. إلى جانب ذلك، أعربوا في إسرائيل عن ارتياحهم لأن البيان يتضمن أيضًا إشارة إلى قضايا تمويل الإرهاب والتحريض في الكتب المدرسية للسلطة الفلسطينية.

في إسرائيل، صوّت أكثر من عشرين مشرّعًا مؤيدًا للفلسطينيين، ينتمون إلى الأحزاب اليسارية في البرلمان الأوروبي، ضد البيان على أساس أنه كان متوازنًا للغاية لصالح إسرائيل، وذلك بعد إضافة فقرات للبيان تدين التنظيمات "الإرهابية" الفلسطينية، إلى جانب الإشارة إلى أن السلطة الفلسطينية تقوم بانتظام بتحويل الدعم المالي لعائلات الإرهابيين المدانين الموجودين في السجون الإسرائيلية.

وأعلن المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية كريم خان، الأسبوع الماضي، أنه يراقب بانتظام الوضع في الساحة الفلسطينية، وذلك على خلفية عملية الجيش الإسرائيلي في جنين. ويحظى تحقيق المدعي العام بدعم من قبل السلطة الفلسطينية وتم إدانته من قبل

القدس عاصمة فلسطين

إسرائيل وداعميها في العالم، يشار إلى أن موعد التحقيق غير معروف، لكن هناك مخاوف في إسرائيل من أنه قد يتقدم على خلفية التصعيد في المناطق في الأسابيع الأخيرة.

بن غفير يهاجم نتنياهو ويتهمه بـ "الاستسلام لأبو مازن"

القناة 12 في التلفزيون الإسرائيلي

هاجم وزير الأمن القومي، إيتمار بن غفير، رئيس الحكومة بحدة، على خلفية أنباء تفيد بأن إسرائيل والسلطة الفلسطينية اتفقتا على الامتناع عن العمليات العسكرية الهجومية في قطاع جنين، بعد أسبوعين من انتهاء عملية "المنزل والحديقة."

وكتب بن غفير في تغريدة على حسابه على تويتر: "بمناسبة الذكرى الثلاثين لاتفاقات أوسلو الدموية التي جبت منا آلاف الضحايا، مع سلطة فلسطينية تحرض على الإرهاب وتكافئ قتلة اليهود، وتقاضي جنود الجيش الإسرائيلي في لاهاي، وتعمل على مقاطعة إسرائيل في العالم، هل هناك من يهلوس أن هذه السلطة الإرهابية هل ستعملون من أجل أمننا؟!".

وجاء هجوم بن غفير على خلفية تقرير في القناة 14، يفيد بأن يجمد الجهاز الأمني الإسرائيلي نشاطه في قطاع جنين، ولن يتحرك إلا في حالات "القنابل الموقوتة".

هذا ليس أول انتقاد يطرحه بن غفير، هذا الأسبوع، على خلفية تعامل الحكومة مع السلطة الفلسطينية. فقد هاجم بن غفير هذا الأسبوع المؤسسة الأمنية حول نيتها الموافقة على

القدس عاصمة فلسطين

تسهيلات للسلطة الفلسطينية، وادعى في اجتماع لمجلس الوزراء أن هذا قرار "مهووس"، حين يأتي على خلفية موجة الإرهاب.

ورد الليكود على بن غفير، مدعيا أن "التقرير المنشور على القناة 14 غير صحيح".

على خلفية التوترات في الشمال: في الجيش الإسرائيلي يتزايد الخوف من عدم مثول الطيارين للخدمة في الاحتياط

"معاريف"

لا تزال المؤسسة الأمنية قلقة من التطورات الأخيرة وتداعيات الأزمة العميقة في إسرائيل على الوضع الأمني أيضًا. وهذا، على خلفية التوترات مع حزب الله في الشمال والأزمة في العلاقات مع الولايات المتحدة.

الطيارون في الاحتياط الذين ما زالوا يخدمون كطيارين نشطين في الأسراب المقاتلة لم يبلغوا قادتهم بعد أنهم يعتزمون عدم الامتثال للخدمة احتجاجًا على استمرار الإصلاح القانوني. ومع ذلك، يقدر الجيش الإسرائيلي أنه إذا استمر التشريع ومعه كثافة الاحتجاج – فقد يكون يقوم عدد كبير من الطيارين بوقف الخدمة.

ولم يقتصر الاحتجاج في الجيش على سلاح الجو. ففي الأيام الأخيرة، كانت هناك زيادة كبيرة بين جنود الاحتياط، في الأسلحة الأخرى، الذين أبلغوا قادتهم أنهم لا ينوون الخدمة في الاحتياط.

القدس عاصمة فلسطين

وكما كان الأمر في ذروة الاحتجاج قبل أقل من أربعة أشهر، ترافق الاحتجاج هذه المرة أيضًا، بل وربما أكثر من ذلك، توترات أمنية مع حزب الله وأزمة سياسية خطيرة مع الولايات المتحدة. وترى المؤسسة الأمنية أن الأزمة الداخلية يمكن أن تؤثر على الوضع الأمني كذلك. خاصة إذا ما أخطأ حزب الله وحاول توسيع معادلات رد الفعل ضد إسرائيل، بناءً على ما يعتبره نقطة ضعف.

في غضون ذلك، وبعد الموافقة على قانون إلغاء سبب المعقولية في القراءة الأولى، واندفاع الائتلاف للمصادقة عليه في القراءتين الثانية والثالثة – تتسارع النشاطات الاحتجاجية أيضًا.

في أعقاب "دفع التشريعات الديكتاتورية" من قبل الحكومة، أعلنت المنظمات المناهضة للديكتاتورية، أمس، عن تنظيم يوم آخر للمقاومة يوم الإثنين المقبل، ومن المتوقع حدوث أنشطة تعطيل إضافية كبيرة خلال الأسبوع المقبل.

ومع تقدم التشريع، دعت المنظمات الجمهور "للخروج بأعداد كبيرة والمشاركة يوم الاثنين في اليوم الوطني للمقاومة، بهدف وقف التشريع الذي سيلحق أضرار جسيمة بالجيش، ويسحق الاقتصاد الإسرائيلي ويمزق الأمة."

ويؤكد المنظمون أن لحظة الحقيقة تقترب ودعوا رئيس النقابة العامة ورؤساء الاقتصاد من كافة القطاعات إلى إعلان إضراب عام والانضمام إلى يوم المقاومة، كي تضطر الحكومة إلى وقف التشريع الهدام.

القدس عاصمة فلسطين

وقال منظمو اليوم الوطني للمقاومة إن "نتنياهو وحكومة تدمير الهيكل يقربان إسرائيل من الهاوية. التكاليف الباهظة في مجالات الأمن والاقتصاد والعلاقات الدولية وتمزيق الأمة – باتت واضحة بالفعل. في مواجهة كل هذه الأضرار، يمكن فقط للمواطنين في الشوارع إنقاذ الديمقراطية الإسرائيلية. حان الوقت لتكثيف المقاومة حتى لا ينهار الهيكل".

وتظاهر ناشطو الاحتجاج، الليلة الماضية، أمام السفارة الأمريكية في تل أبيب وأمام منزلي رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في قيسارية والقدس. بالإضافة إلى ذلك، جرت مظاهرات في عدة مراكز في الولايات المتحدة الأمريكية.

وللأسبوع الثامن والعشرون على التوالي، ستجري مظاهرات ضد الإصلاح القانوني، مساء السبت، في حوالي 150 مركزًا في جميع أنحاء البلاد.

غالبية كبيرة من الجمهور تعتقد أن الاحتجاج يضعف الجيش الإسرائيلي ويعرض إسرائيل للخطر

"معاريف"

يعتقد أكثر من نصف الجمهور أن الاحتجاج يضعف الجيش الإسرائيلي وبالتالي يعرض دولة إسرائيل للخطر، وفقا لما جاء في استطلاع "معاريف" الذي أجراه معهد لازار للأبحاث، بقيادة د. مناحيم لازار. ففي رد على السؤال: هل توافق أو لا توافق على الادعاء بأن الاحتجاج يضعف الجيش الإسرائيلي وبالتالي يعرض دولة إسرائيل للخطر، كانت الإجابات: موافق – 53٪، وغير موافق – 39٪ مقابل 8٪ قالوا انهم لا يعرفون.

القدس عاصمة فلسطين

ويظهر توزيع الإجابات حسب توزيع المستجيبين أن 67٪ من ناخبي أحزاب الائتلاف يعتقدون أن الاحتجاج يضعف الجيش الإسرائيلي، مقابل 29٪ أجابوا بأنهم غير موافقين و4٪ أجابوا: لا أعرف. من ناحية أخرى، بين ناخبي أحزاب المعارضة – يوافق 38٪ على الادعاء بأن الاحتجاج يضعف الجيش الإسرائيلي. وقال 57٪ أنهم لا يوافقون على هذا الادعاء، بينما قال 5٪، انهم لا يعرفون.

كما يظهر استطلاع "معاريف" أن الاتجاه السائد في الأسابيع القليلة الماضية – صعود الليكود مقابل تراجع معسكر الدولة – يتجه نحو الاعتدال. ومع ذلك، ظلت حالة الكتل على حالها تقريبًا – 66 للمعارضة (بما في ذلك الجبهة – العربية للتغيير، والعربية الموحدة) مقابل 54 للائتلاف.

في الاستطلاع الحالي، تراجعت قوة حزب الليكود، مقارنة بالأسبوع السابق، لكن الحزب لا يزال يحتفظ بالصدارة مع 28 مقعدًا، مقارنة بـ 26 لمعسكر الدولة. أما حزب يوجد مستقبل، فقد تراجع بعضوين وحصل على 18.

في الرد على سؤال: لو جرت انتخابات الكنيست اليوم، لمن ستصوت؟ كانت الإجابات كالتالي: الجبهة–العربية للتغيير – 6 (5)، إسرائيل بيتنا – 6 (5)، الصهيونية الدينية – 5 (5)، العربية الموحدة –– 5 (5)، قوة يهودية – 5 (5)، ميرتس – 5 (4). أما حزب العمل فقد حصل على نسبة 1.8٪ فقط، بينما حصل التجمع على 1.9٪، ما يمنعهما من وصول نسبة الحسم.

القدس عاصمة فلسطين

شارك في الاستطلاع الذي تم إجراؤه على الإنترنت 516 مشاركًا، يشكلون عينة تمثيلية للسكان البالغين في دولة إسرائيل الذين تبلغ أعمارهم 18 عامًا فأكثر، من اليهود والعرب. الحد الأقصى لخطأ أخذ العينات في المسح هو 4.3٪.

الرئيس الأسبق للشاباك، يوفال ديسكين، يهاجم الليكود: "الترهيب لا يترك انطباعا"

"معاريف"

بعد أن طالب المحامي آفي هليفي، المستشار القانوني لحزب الليكود، يوم الخميس، الشرطة بفتح تحقيق جنائي ضد الرئيس الأسبق للشاباك، يوفال ديسكين، بدعوى التحريض، رد ديسكين نفسه بحدة، يوم الجمعة، كاتبا: "أود أن أشكركم على رسالتكم المؤرخة 11 يوليو 2023، والتي تناشد فيها شرطة إسرائيل فتح تحقيق ضدي بتهمة التحريض على العنف والتهرب من الخدمة والدعوة إلى التمرد والمس بالنظام والمجتمع في البلاد".

وأضاف: "آمل أن يساعد ردي على رسالتكم في توضيح موقفي لكم وللجمهور في إسرائيل، وموقفي وموقف العديد من زملائي المحتجين، ويساعدكم على الإدراك بأن الترهيب في التحقيقات الجنائية لا يترك أي انطباع عليّ وعلى أصدقائي".

وهاجم ديسكين الحكومة، قائلًا: "نحن نحتج ونقاتل، لأنه في دولة إسرائيل تم بالفعل تشكيل حكومة شرعية، لكنها حكومة جعلت نفسها غير شرعية، بتركيبتها المروعة، وفي أعمالها

القدس عاصمة فلسطين

العنيفة لتغيير جذري في طبيعة النظام في دولة إسرائيل تحت ستار "الإصلاح القانوني" والقيم الباطلة التي تروج لها".

وأكد ديسكين أنه يطالب بوقف التطوع للخدمة الاحتياطية: "إنني أطالب إخواني وأخواتي في سلاح المتطوعين للاحتياط، تعليق تطوعهم، من أجل وقف تشريع تعديل "سبب المعقولية". هذا تعديل مدمر يهدف إلى جعل دولة إسرائيل اليهودية والديمقراطية التي تتحلى بقيم إعلان الاستقلال، دولة ديكتاتورية دينية / ثيوقراطية فاسدة ومظلمة. هذه ليست الدولة التي نريد أن نخدم فيها، وبالتأكيد لا نريد المخاطرة بحياتنا من أجلها".

وكتب أيضا: "الروح السيئة التي زرعتموها في الأمة، تحصد من 27 أسبوعًا عاصفة احتجاج ديمقراطي حازم وواثق". سنواصل العمل بكل الوسائل القانونية والديمقراطية الشرعية وبدون أي عنف".

مقالات

توفيق زياد أراد تشكيل الواقع وليس مجرد الاحتجاج عليه

شيرين فلاح صعب/ "هآرتس"

قبل ثلاثة أشهر من اندلاع الانتفاضة الأولى، في 9 سبتمبر 1987، تحدث توفيق زياد أمام مؤتمر دولي للمنظمات غير الحكومية في جنيف ووصف حياة الفلسطينيين: "أصبحت الهجمات على مخيمات اللاجئين والمدن والقرى من قبل جيش الاحتلال وعصابات المستوطنين الفاشيين جزءًا من الحياة اليومية". كما أشار زياد إلى عملية الاستيلاء على

القدس عاصمة فلسطين

الأرض والقضاء على مصادر رزق الفلسطينيين. وحذر في نهاية الخطاب من أن "هذه السياسة تؤدي إلى نتائج معاكسة. فالناس يدفعون أكثر فأكثر نحو المواجهة والمقاومة."

لو كان توفيق زياد لا يزال على قيد الحياة، لكان ينظر إلى الواقع الحالي ويدرك أن كلماته لا تزال ذات صلة هذه الأيام. بعد 29 عامًا من الحادث المميت، لا تزال صورته تتردد بين جيل الشباب، وفي السنوات الأخيرة أصبحت موضوعًا للبحث. في كتاب "المتفائل" الذي نشر هذا الشهر بالعبرية (إصدار باردیس)، يقدم تمير شوريك أول سيرة ذاتية لتوفيق زياد. نُشر الكتاب باللغة الإنجليزية عام 2020 وهو يفتح نافذة على رحلة زياد الشخصية، كشخص جسد النضال الجماعي للمواطنين الفلسطينيين في دولة إسرائيل، منذ أيام الانتداب البريطاني وحتى اتفاقيات أوسلو.

لم يكن اختيار شوريك لزياد مصادفة. ويوضح أنه خلال عمله في الكتاب السابق Palestinian Commemoration in Israel، ظهرت شخصية زياد في عدة مراحل تاريخية رئيسية. "كان من الواضح لي أن الشيء التالي الذي أريد القيام به سيكون المزيد من الكتابة السردية، أردت أن أحكي قصة إنسانية من خلال حياة الشخص. هكذا اجتمع هذان الأمران معًا في شخصية زياد – إنه شخصية كاريزمية، شخصية خاصة وغير مألوفة تجمع بين القيادة السياسية والشعر مع رؤية ملهمة للناس".

من الشعر إلى السياسة

القدس عاصمة فلسطين

يكشف الكتاب، فصلًا بعد فصل، عن الطبقات العميقة لشخصية زياد كقائد سياسي، ودوافعه الداخلية لمواصلة النضال من أجل حقوق الفلسطينيين. لقد تحدى الحكومة العسكرية بعد قيام دولة إسرائيل، وقاد الإضراب ضد مصادرة الأراضي عام 1976، المعروف اليوم باسم "يوم الأرض"، واحتج باستمرار على الاحتلال العسكري الإسرائيلي بعد عام 1967. من بين أمور أخرى، يشير شوريك إلى الضجة التي أثارها زياد بين الجمهور الإسرائيلي، وبعضها تمت تغطيته على نطاق واسع في وسائل الإعلام العبرية.

كان يعتقد أن هناك عملية مصالحة جارية، وأنه على الرغم من الصعوبات سوف يتمكنون في النهاية من التغلب عليها. كان لديه تفاؤل عميق، وبالنسبة له كان يجب أن تنتهي العملية بحل الدولتين.

أشهرها، كانت فضيحة خطاب الاحتلال الذي ألقاه زياد في حزيران 1980 بعد محاولة ثلاثة إرهابيين يهود اغتيال ثلاثة رؤساء بلديات فلسطينيين في الضفة الغربية. المقارنة التي أجراها مع ألمانيا النازية والدعم الضمني للكفاح المسلح أثارت ضده الكثير من الأصوات في إسرائيل. يقول شوريك: "فشل الجمهور الإسرائيلي في قراءة توفيق زياد. رسائله لم تصل وكان هناك نوع من الحاجز بينه وبين الجمهور الإسرائيلي – وهذا واضح جدا في ردود الفعل التي كانت تجاهه عبر التاريخ". يفصل شوريك في الكتاب ردود الفعل التي تلقاها زياد بعد خطابه، بما في ذلك رد فعل رئيس الوزراء مناحيم بيغن، الذي وصف كلام زياد بأنه "خطير للغاية."

القدس عاصمة فلسطين

حتى قبل وصوله إلى الكنيست، قطع زياد شوطًا طويلاً كمواطن فلسطيني شاب في دولة إسرائيل – مع إقامة الدولة أصبح أقلية عرقية تعيش في ظل الحكومة العسكرية. اشتعلت فيه روح التمرد والمقاومة، وقاد المظاهرات، واعتقل عدة مرات وتعرض لتعذيب شديد أصبح جزءًا من قصته الشخصية. يسهب شوريك في نشر كل هذه التفاصيل في الكتاب ويرسي الأحداث الشخصية في السياق التاريخي الواسع والنظريات الاجتماعية.

وسط عاصفة حياة زياد، وجد في الستينيات العزاء في كتابة الشعر الذي يتسم بالمقاومة والنضال من أجل العدالة للفلسطينيين، وانضم إلى صفوف الشعراء مثل محمود درويش وسميح القاسم. يصفه شوريك بأنه شاعر قومي ثوري نجح في إلهام الآخرين. بعد مقال كتبه غسان كنفاني عن "أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948–1966" انطلق إلى الوعي في العالم العربي وحُفرت صورته على أنه شاعر مقاومة يناضل بكل قواه من أجل العدالة للفلسطينيين. على سبيل المثال، كتب في قصيدته الشهيرة "أشد على أياديكم": أناديكم/ أشد على أياديكم/ أبوس الأرض تحت نعالكم/ وأقول: أفديكم/ وأهديكم ضيا عيني/ ودفء القلب أعطيكم/ فمأساتي التي أحيا/ نصيبي من مآسيكم."

أثار انضمامه كعضو في الكنيست الإسرائيلي بعض الأسئلة في العالم العربي. يذكر شوريك في الكتاب اللقاء الذي جرى عام 1984 في فرنسا بين زياد والملحن المصري الشيخ إمام، الذي قام بتلحين وغناء قصيدة زياد، التي تم اقتباسها هنا، أثناء تواجده في السجن المصري. قال له الشيخ أمام خلال ذلك اللقاء: "انتظرت سنوات عديدة كي أسألك، كيف يمكنك أن تنظر إلى نفسك في المرآة وأنت عضو في الكنيست الإسرائيلي؟"

القدس عاصمة فلسطين

يحاول سوريك تقديم إجابة للمفارقة: "لست متأكدًا من أنها مفارقة، ولكن هناك توتر واضح جدًا بين أن تكون شاعرًا ثوريًا برؤية مثالية لمستقبل الإنسانية ومستقبل فلسطين، وهو ما يناسب جاذبيته، وبين نشاطه السياسي الملموس الذي يتطلب الكثير من التنازلات والتعامل مع الجمهور اليهودي. انه لم يخجل من قول حقيقته – لكن كان من المهم جدًا بالنسبة له تعبئة الجمهور اليهودي للنضال."

في الواقع، انتقل بين عالمين مختلفين بشكل أساسي.

"الأمر يتعلق بلغة ونص مختلفين. كيف تخاطب جمهورًا فلسطينيًا وتتحدث عن معاناته وتضامنه، وتناشد الجمهور اليهودي والإسرائيلي تجنيده للنضال. يصبح التوتر أقوى بمجرد أن يصبح داخل البرلمان الإسرائيلي، الصهيوني، ويجب عليه التزام القواعد، إنها لعبة صعبة للغاية، وهناك رقابة دقيقة عليها. كان لكل من الإشراف غير الرسمي – من قبل الصحفيين وأعضاء الكنيست – وكذلك داخل الحزب توقعات مختلفة منه وكيف ينبغي عليه التصرف".

بصفته عضوًا في الكنيست، توقف أيضًا عن كتابة الشعر

"أعتقد أنه ليس من قبيل الصدفة. على الرغم من أنه عندما سئل عن ذلك، قال إنه لم يكن لديه وقت، ولكن كان هناك سبب أعمق – في النهاية، فإن كونه عضوًا في الكنيست في المجلس التشريعي الإسرائيلي حيد غريزته الشعرية الثورية. اضطر إلى صد غريزته تلك. لا أعتقد أنه كان قادرًا عقليًا على كتابة الشعر خلال هذه السنوات. في التسعينيات،

القدس عاصمة فلسطين

عندما تقاعد لمدة عامين من الكنيست، كتب مجموعة من القصائد، ثم عاد إلى الكنيست، ولم يكتب أكثر. من المهم أن نتذكر أنه كان سياسيًا براغماتيًا أراد تشكيل الواقع وليس مجرد الاحتجاج عليه، وهذه هي احدى التنازلات التي قدمها من وجهة نظري."

على الرغم من دعمه لاتفاقيات أوسلو، فقد رأى أيضًا الألغام الأرضية – استمرار البناء في المستوطنات، وكذلك قضية اللاجئين الفلسطينيين.

"كرر هذا الأمر في سياقات أخرى بالعبرية، أيضًا، وكان واضحًا جدًا بشأن الألغام الأرضية في أوسلو. لكنه اعتقد أن هناك عملية مصالحة جارية، واعتقد أنه على الرغم من الصعوبات سيكونون قادرين في النهاية على التغلب عليها. كان لديه تفاؤل عميق، ومن وجهة نظره يجب أن تنتهي العملية بحل الدولتين."

ما هو سبب كل تفاؤله؟

"ربما لم يكن زياد شخصًا متدينًا بالمعنى التقليدي للكلمة، ولكن نشاطه السياسي كان مدفوعًا بنوع معين من الروحانية. قصيدة "أمام قبر لينين"، التي كتبها بعد زيارته الأولى إلى القبر، لا تترك أي مجال للشك في هذا الصدد – كلماته تذكرنا بأوصاف الحج (الحج الإسلامي إلى مكة). في هذه القصيدة، يمكنك أن ترى بوضوح العلاقة الصوفية تقريبًا مع تاريخ الطبقة المضطهدة وهذا ما أعطاه القوة والإيمان بأن هناك مستقبلًا أفضل وكان يؤمن بالخير الموجود في البشر."

السلام والمساواة

القدس عاصمة فلسطين

شوريك، أستاذ تاريخ الشرق الأوسط في جامعة ولاية بنسلفانيا، سبق أن أجرى أبحاثًا في مجموعة متنوعة من الموضوعات المتعلقة بالفلسطينيين في إسرائيل، بما في ذلك إحياء الذكرى والهويات الجماعية. كتابه "متطابقات اللعبة" المنشور بالعبرية عام 2006 (منشورات ماغنس)، يركز على كرة القدم العربية في دولة يهودية، ويشرح كيف أن الساحة الرياضية هي في الواقع ساحة معركة سياسية حقيقية. في الكتاب الحالي يكرس المنصة بأكملها لزياد ولا يندمج في القصة كما هو معتاد في الكتابة الاثنوجرافية. يشير في بداية الكتاب إلى معنى أن يكون إسرائيليًا يكتب عن فلسطيني، ويشرح كيفية تعامله مع المعضلات المتعلقة بموقفه من محور المعرفة والسلطة.

من الأمور المؤلمة التي يصفها شوريك في الكتاب، تعامل زياد الشخصي عام 1990 مع إصابة ابنته عبور. كانت تبلغ من العمر 15 عامًا وقتها، وأصيبت في عينها بقنبلة ألقاها جنود تحت النافذة، بينما كانت تنظر إلى الشارع في منزل شقيق زياد. حطمت القنبلة زجاج النافذة وأصابت عين الابنة. تم نقلها على وجه السرعة إلى المستشفى في العفولة، حيث أجريت لها عملية جراحية لمدة ست ساعات. في هذا الجزء، يسلط شوريك الضوء على شخصية زياد كأب. يكتب "إصابة ابنته الصغيرة أثرت على زياد بشدة. بعد الحادث، بدأ في التعبير عن نفسه بصريًا من خلال الرسم. وقد خربش كثيرًا بشكل خاص خلال الاجتماعات السياسية الطويلة. كانت العديد من رسوماته مجردة، ولكن في الخلفية قام زياد بتضمين الوجوه البشرية والحيوانات والأشياء، مع فكرة متكررة واحدة لعين مفتوحة على مصراعيها."

القدس عاصمة فلسطين

تقول هبة زياد عن والدها: "من دفع الثمن في النهاية هم نحن – الأطفال. حدث شيء ما عندما كان غائبًا عن المنزل. إنه فراغ لا يمكن ملؤه. إذا نظرنا إلى الوراء، أستطيع أن أقول إنه أعطى إحساسه بالأبوة لشعبه. لقد شعر بأنه أب للشعب الفلسطيني، وكانت لديه رغبة عميقة في المساعدة، وتقديم كل ما في وسعه. فقط بعد وفاته، والحزن الذي رأيته وسمعته من الناس، فهمت ذلك."

تم التعبير عن رغبته العميقة في العدالة والسلام في دعمه لاتفاقات أوسلو كعضو في حزب الجبهة. يقول شوريك: "من المهم أن نلاحظ أنه دعم دولتين، لكن ليس في شكل "هم هناك ونحن هنا". كان يؤمن بحدود مفتوحة وترتيب سياسي عملي. كما أنه لم يتنازل عن حق العودة، وقال إنه يجب طرحه على الطاولة لأنه هو نفسه شهد عملية إبعاد الفلسطينيين، وهذه تجربته الشخصية".

بالنسبة لزياد، كان توقيع إعلان مبادئ اتفاقيات أوسلو في 13 سبتمبر 1993 لحظة نادرة. لقد فعل شيئًا لم يفعله من قبل – قرأ قصيدة من قصائده، مترجمة إلى العبرية، من على منبر الكنيست. حرص زياد طوال سنوات حياته السياسية على الفصل التام بين شعره وعمله البرلماني. كتب شوريك في الكتاب أن "الحماسة الثورية لشعره كانت غريبة على المشرع الإسرائيلي، ولم تتطابق مع النهج العملي والمحسوب الذي تبناه زياد في سلوكه في الكنيست". أتاح توقيع إعلان المبادئ اندماجاً بين زياد الشاعر وزياد السياسي. استطاع أن يدرك هذه اللحظة على أنها تحقيق لرؤية السلام التي كان يسعى لتحقيقها.

القدس عاصمة فلسطين

في نهاية الكتاب، يقتبس شوريك نعي يوسي سريد، الذي شغل في ذلك الوقت منصب وزير البيئة. "السلام والأخوة والمساواة آلهته، لم يصنع له آلهة أخرى". ومثل سريد، تمكن شوريك أيضًا من الاستيلاء على قوة زياد والتنازلات التي قدمها على طول الطريق من أجل المصالحة والسلام. الأمل والتفاؤل في الخير الكامن في الناس زوداه بالمعنى حتى اللحظة الأخيرة.